خلافته[١] ـ كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثم إن عثمان صلاّها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود، فاسْتَرْجَعَ[٢]، ثم قام فصلّى أربعاً. فقيل له: استرجعتَ ثم صلّيت أربعاً؟ قال: الخلافُ شرّ. كذا في الكنز (٤/ ٢٤٢).

قول علي رضي الله عنه في الخلاف، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة

وأخرج البخاري، وأبو عُبيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجّة عن عليّ رضي الله عنه قال: **اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون[٣] عن علي كذب.** كذا في المنتخب (٥/ ٥٠).

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال: **سأل ابن الكواء[٤] عليّاً رضي الله عنه عن السنة، والبدعة، وعن الجماعة، والفُرقة. فقال: يا ابن الكواء، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة ـ والله ـ سُنّةُ محمد ﷺ، والبِدْعَةُ ما فارَقَها، والجماعة ـ والله ـ مجامعة أهل الحقّ وإنْ قلّوا، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا.** كذا في الكنز (١/ ٩٦).

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث وفاته عليه السلام وخطبة أبي بكر

أخرج البيهقي عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: **وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنح[٥] على دابّته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأَذِنَتْ له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فَخَمَّرْنَ[٦] وجُوهَهُنَّ واستترنَ من أبي بكر إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ**

---

(١) «أي في أوّل خلافته».

(٢) «استرجع»: أي قال «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

(٣) «ما يروون» أي ما يرويه الروافض والغلاة في عليّ رضي الله عنه.

(٤) «ابن الكوّاء»: هو عبد الله بن أبي أوفى اليَشْكري، المعروف «بابن الكوّاء الخارجيّ».

(٥) «السُّنح» بضمّ السين والنون، وقيل بسكونها، موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٦) «فخمّرن»: سترن.

فجثى[1] عليه يُقَبِّلُه ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً.

ثم غشّاه بالثوب، ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطّى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه. وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهد أبو بكر بما عَلِمه من التشهد، وقال: إنّ الله عز وجل نَعى[2] نبيّه إلى نفسه وهو حيٌ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عزّ وجلّ. قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[3] ـ الآية ـ فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم!! ـ وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[4]؛ وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[5]؛ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾[6]؛ وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[7].

وقال: إن الله عمّر[8] محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلّغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفّاه الله على ذلك، وقد ترككم على الطريقة؛ فلن يهلكَ هالكٌ إلا من بعد البيّنة والشفاء. فمن كان الله ربّه فإنّ الله حيٌ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ويُنْزِله إلٰهاً فقد هلك إلٰهه. فاتّقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكّلوا على ربكم، فإنّ دين الله قائم، وإنّ كلمة الله تامّة، وإنّ الله ناصرٌ من نصره ومعزٌّ دينه، وإنّ كتابَ الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هَدَى اللّهُ محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه. والله لا نبالي من أَجْلَبَ علينا[9] من خلق الله، إنّ سيوف الله لمسلولةٌ ما وضعناها بعدُ، وَلَنُجاهِدَنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ، فلا يبغينّ أحدٌ إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ. كذا في البداية (٥/ ٢٤٣).

خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة

(١) «جثى»: أي جلس على ركبتيه.
(٢) «نعى» أخبر بالموت «مختار».
(٣) [٣/ سورة آل عمران/ ١٤٤].
(٤) [٢٩/ سورة الزمر/ ٣٠].
(٥) [٢٨/ سورة القصص/ ٨٨].
(٦) [٥٥/ سورة الرحمن/ ٢٦].
(٧) [٣/ سورة آل عمران/ ١٨٥].
(٨) «عمر»: أعطاه العمر.
(٩) «أجلب علينا»: تجمّع «مختار» مادّة (ج ل ب).

حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ ـ وأبو بكر رضي الله عنه صامتٌ لا يتكلم ـ. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرَنَا يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإنْ يكُ محمد قد مات فإنّ الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هَدَى الله محمداً ﷺ وإنّ أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين[1]، وإنه أولى المسلمين بأموركم، فقدُموا فبايعوه.

وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعت عمر يقول يومئذٍ لأبي بكر ـ رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر، فبايعه عامة الناس.

بيعة أبي بكر في السقيفة

وعند ابن إسحاق عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد؛ جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر[2] رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إنّي قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالةً ما كانت، وما وجدتُها في كتاب الله، ولا كانت عهداً عهدها إليّ رسول الله ﷺ[3]؛ ولكني كنتُ أرى أنّ رسول الله سَيَدْبِرُ أمرنا ـ يقول: يكون آخرنا ـ وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسولَ الله، فإن اعْتَصَمْتُم به هداكم الله لما كان هداه الله له؛ وإن الله قد جمع أمركم على خيركم: صاحبِ رسولِ الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايعَ الناسُ أبا بكر بيعةَ العامّة بعد بَيْعةِ السّقيفة.

ثم تكلّم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس: فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإنْ أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌ عندي حتى أُرِيحَ[4] عِلّتَهُ إنْ شاء الله، والقويّ فيكم ضعيف حتى آخُذَ منه الحقّ إن شاء الله، لا يدعُ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلا ضَرَبَهُمُ اللّهُ بالذلّ، ولا يَشيعُ قومٌ قطّ الفاحشةَ إلا عَمَّهُمُ اللّهُ بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعتُ الله

---

(١) يريد بذلك أنه كان معه في الغار وأنزل الله ذلك في سورة التوبة ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار...﴾.

(٢) في الأصل «فقال عمر» والتصويب من «البداية» (٥/ ٢٤٨).

(٣) يريد بذلك قوله: «أنّ محمداً لم يمت وأنه لا يموت ومن قال أنّ محمداً مات ضربت عنقه» وغير ذلك ممّا قال حين ثورته.

(٤) «أزيح» أي أزيل.

ورسوله، فإذا عَصَيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قُوموا إلى صلاتِكم يرحمكم الله. كذا في البداية (٥/٢٤٨) وقال: هذا إسناد صحيح.

قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وفي قصة سقيفة بني ساعدة

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ رجع إلى رحله ـ قال ابن عباس: وكنت أقرىء عبد الرحمن بن عوف ـ فوجدني وأنا أنتظره، وذلك بمنى في آخر حِجّة حجّها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف: إنّ رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال: إن فلاناً يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً. فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس[١] وغوغاءهم[٢]، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس، فأخشى أن تقول مقالة يطير بها[٣] أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تَقْدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنّة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعُون مقالتك ويضعونها مواضعها. قال عمر رضي الله عنه: لئن قدمت المدينة صالحاً لأكلمنّ بها الناس في أول مقام أقومه.

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة ـ وكان يوم الجمعة ـ عجّلت الرواح صكّة الأعمى. ـ قلتُ لمالك: وما صكّة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا[٤] ـ. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته. فلم أنشَب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولنّ العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد. فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قائل مقالةً وقد قُدّر لي أن أقولها لا أدري لعلّها

(١) «رعاع الناس»: سقّاطهم وأخلاطهم.

(٢) «غوغاءهم»: أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران، ثمّ استعير للسفلة من الناس، والمتسرعين إلى الشرّ، ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لفظهم وصياحهم.

(٣) «يطير بها»: أي يأخذون الكلام بدون تعقّل وينشرونها بسرعة الطائر.

(٤) لأنه يريد الوصول قبل أن يبدأ عمر بالخطبة.

بين يدي أجلي، فمن وعاها[١] وعَقلَها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحلُّ له أن يكذب عليَّ: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرَّجْم[٢]، فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلُّ بترك فريضة قد أنزلها الله عزّ وجلّ؛ فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أحصَن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل، أو الاعتراف. ألا وإنّا قد كنّا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم[٣] فإنّ كُفْراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» ألا وإنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني كما أُطرِيَ[٤] عيسى ابن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترّنّ امرؤ أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة[٥] فتمّت. ألا وإنها كانت كذلك؛ إلا إنّ الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تَقْطَعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر[٦]، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وتخلّف عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينّهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم

---

(١) «وعاها»: حفظها «مختار».

(٢) آية الرجم منسوخة لفظاً لا حكماً فيعمل بها في المحصن الزاني والزانية وهي: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» «أحكام القرآن» للجصاص: (٥/ ٩٧).

(٣) «لا ترغبوا عن آبائكم» هذه الآية منسوخة لفظاً لا حكماً والمعنى: تحريم الانتساب إلى غير أبيه على وجه التبني وغيره.

(٤) لا تطروني: الإطراء: مجاوزة الحدّ في المدح والكذب فيه. والمعنى لا تصفوني بما ليس فيّ من الصفات تلتمسون بذلك مدحي كما وصفت النصارى عيسى بما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلّوا. «القرطبي» (٥/ ٢٤٧).

(٥) «فلتة»: أي فجأة.

(٦) أي ليس فيكم من ذوي الصفات والتضحيات مثل التي كانت بأبي بكر فقد كان يستحقّ أن تبذل دونه النفوس وتبذل الجهود للوصول إليه.

مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمِّل [١]، فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وَجِعٌ[٢].

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد: فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دَفَّت دافَّة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم ـ وكنت قد زوّرتُ[٣] مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري[٤] منه بعض الحد[٥] وهو كان أحكم مني وأوقر ـ فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى[٦] سكت. فقال:

أما بعد: فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر[٧] إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم؛ وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها. كان ـ والله ـ أن أُقدَّم فتضرب عنقي لا يقرّبني ذلك إلى إثم أحبّ إليّ أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر!! إلا أن تغير نفسي عند الموت فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيلها المحكّك[٨]، وعُذَيقُها المرجّب[٩]. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ـ فقلت لمالك: ما يعني وأنا جذيلها المحكك، قال: كأنه يقول: أنا داهيتها.

قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا[١٠] على سعد بن

---

(١) «مزمل»: مغطى مدثر.

(٢) «وجع»: مريض.

(٣) «زوّرتُ»: حسنتُ وقوّمتُ «مختار».

(٤) «أداري»: داراه أي لاينه واتقاه.

(٥) «الحدّ»: من الحدّة وهي الشدّة.

(٦) في الأصل «حين» والصواب «حتى».

(٧) «الأمر» أي أمر الخلافة.

(٨) هو تصغير الجذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم، أي أنا ممن يُستشفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود.

(٩) تصغير «العذق»، النخلة وهو تصغير تعظيم، والمرجّب مأخوذ من الرجبة وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع.

(١٠) «نزا»: وثب «مختار».

عبادة، فقال قائل منهم قتلتم سعداً، فقلت: قتل الله سعداً. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُحدثوا بعدنا بَيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بَيعة له، ولا بَيعة للذي بايعه تَغِرّة[1] أن يقتلا.

وذكر الزهري عن عروة رضي الله عنه أن الرجلين اللذين لقياهما: عُويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن الذي قال: أنا جُذَيلها المحكك هو الحباب بن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة ـ كذا في البداية (٥/ ٢٤٥) ـ. وأخرجه أيضاً البخاري، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي، وابن أبي شيبة بنحوه مطوّلاً ـ كما في كنز العمال (٣/ ١٣٨و ١٣٩).

حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة

وعند ابن أبي شيبة في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم: أنه كان من شأن الناس أنّ رسول الله ﷺ توفي، فأُتينا فقيل لنا إنّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدِثوا في الإسلام. فلقينا رجلين من الأنصار، رجلا صدق: ـ عُويم[2] بن ساعدة، وممن بن عدي ـ فقالا: أين تريدون؟ قلنا: قومكم لما بلغنا من أمرهم. فقالا: ارجعوا فإنّكم لن تُخالفوا ولن يُؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي ـ وأنا أزوي[3] كلاماً أن أُكلّم به ـ حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشيناهم تكلّموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير فقال حُبَاب بن المنذر: أنا جُذَيلها المحكّك وعُذَيقها المرجّب، إن شئتم ـ والله ـ رددناها جَذَعة. فقال أبو بكر: على رِسْلكم[4]، فذهبت لأتكلم، فقال: أنصت يا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم

---

(١) «التغرة»: مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر، وهي من التغرير كالتجلة من التعليل، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره «تغرّة أن يقتلا»: أي خوف وقوعهما في القتل، فحذف المضاف الذي هو الخوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه وانتصب على أنه مفعول له.

(٢) في الأصل «عويمر بن ساعدة» والتصويب من «سير أعلام النبلاء» ترجمة (٩٦) وذكر عنه أنه بدري كبير، حضر العقبتين، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب وتوفي في خلافة عمر وهو ابن خمس وستين سنة.

(٣) «أزوي»: أي أجمع.

(٤) «على رسلكم»: أي اتئدوا ولا تعجلوا.

قال: يا معشر الأنصار، إنا ـ والله ـ ما ننكر فضلكم، ولا بلاءكم[١] في الإسلام، ولا حقَّكم الواجب علينا، ولكنَّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم. وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدَعوا[٢] الإسلام، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام. ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ـ لي ولأبي عبيدة بن الجراح ـ فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة، فوالله، لئن أقتل ثم أُحيى، ثمّ أُقتَل ثم أحيى في غير معصية؛ أحبُّ إليّ من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلت: ما معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إنَّ أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ـ أبو بكر السبَّاق[٣] المبين. ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار فضرب على يده[٤] قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس وميل عن سعد ابن عبادة. كذا في كنز العمال (٣/ ١٣٩).

حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة

وعند ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن سيرين رحمه الله: أن رجلاً من زُرَيق قال: لمَّا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ حتى أتوا الأنصار. فقال يا معشر الأنصار، إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنا ـ والله ـ ما «أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرّ إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة، وأحسن الناس وجوهاً وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شحمة في العرب فهلمُّوا إلى عمر فبايعوه. فقالوا: لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأثرة[٥]. فقال: أمّا ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني؛ فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلمّا كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بَيعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكنز (٣/ ١٤٠).

---

(١) «ولا بلاءكم»: أي ما بلغتموه من الشرف والمنزلة.

(٢) «تصدعوا»: الصَّدع: الشق والمعنى لا تفرّقوا المسلمين.

(٣) «السباق»: أي سبق في إسلامه.

(٤) «ضرب على يده»: أي صافحه بالمبايعة بالخلافة.

(٥) «الأثرة»: هي الانفراد بالشيء، والمراد هنا هو أن يستأثر الخلفاء بالأمر والفيء والمناصب فيعطيها المهاجرين وغيرهم دون الأنصار.